2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

" Islam Guides Life in the Light of the Qur'anic School"

Abdul wahab kamil khalaf almalki1
Sayed Reda Moadab2
1. Phd of Quran Sciences ,hadithL/Faculty of Theology/ Department of Quran and Hadith Sciences/Qom university/Iran
Email: almalkiabdelwahab@gmail.com
2. Dean of the Faculty of Theology (Qom University)/ Professor at Qom University/Iran
Email: moaddab@qom.ac.ir

Received 30/7/2024, Revised 8/8/2024, Accepted 1/9/2024, Published 30/9/2024

This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited

Abstract

In addressing the issue of guiding human life in light of the noble Qur'anic teachings, one may inquire: Does the Qur'an provide sufficient and appropriate constitutions and systems to direct human life through its blessed verses, thereby addressing life's affairs within specific Qur'anic frameworks? If the answer is "yes," the research at hand could explore several key aspects of this subject, including: the comprehensive package of laws and programs that Islam offers to regulate all facets of human life, encompassing worship, transactions, ethics, and politics. The establishment of a unique human model that achieves happiness and success in both this world and the Hereafter. The emphasis on noble human values, such as honesty, justice, compassion, and tolerance. The opposition to injustice and corruption, promotion of equality among people, and provision of effective solutions to contemporary societal issues like poverty, unemployment, and violence. The contribution to achieving peace and stability in the world. Additionally, it encourages the pursuit of knowledge and understanding, values scholars and intellectuals, emphasizes the importance of work and productivity, combats idleness, and assists in preserving Islamic identity amidst contemporary cultural challenges.

One of the most significant evidences of Islam's ability to guide life is found in the Qur'anic verses that advocate for righteousness and proper conduct in all aspects of life. This is demonstrated through the application of some of the fundamental teachings of Islam in certain Muslim countries, which do not suffer from issues that are prevalent in countries where these teachings are not implemented. The article's title and concept are inspired by two works by the martyr Muhammad Baqir al-Sadr: "Islam Leads Life" and "The Qur'anic School," while introducing new topics beyond those covered in these works.

The article employs an analytical-descriptive approach by examining certain Qur'anic verses. It concludes that Islam guides all aspects of a healthy life.

Keywords: Islam, Qur'an, life, Islamic identity.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

الإسلام يقود الحياة في ضوء المدرسة القرآنيّة

عبد الوهاب كامل خلف المالكي
علوم قرآن وحديث/ كلية الإلهيات/ قسم علوم القرآن والحديث/ جامعة قُم/ايران.
سيد رضا مؤدب
استاذ دكتور،عميد كلية الإلهيات (جامعة قُم)/ايران.

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/٧/٣٠	تاريخ المراجعة: ٢٠٢٤/٨/٨
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٤/٩/١	تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٩/٣٠

الملخص:

في موضوع قيادة الحياة الإنسانية في ضوء التعاليم القرآنية الشريفة يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل قدّم القرآن دساتير وأنظمة ملائمة وكافية لقيادة حياة البشر عبر آياته المباركة ليُعالج شؤون هذه الحياة في ظل برامج قرآنية محددة؟ في حال الإجابة بـ"نعم"، يمكن للبحث الذي نحن بصدده أن يتناول مجموعة من المحاور الرئيسة حول هذا الموضوع، من أهمها: ما يُقدمه الإسلام كحزمة متكاملة من القوانين والبرامج تُنظم حياة الإنسان في جميع جوانبها، من العبادات والمعاملات إلى الأخلاق والسياسة. ويُؤسس لنموذج إنساني فريد ويُحقق السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة. ويُؤكد أهمية القيم الإنسانية النبيلة، مثل الصدق والعدل والرحمة والتسامح، ويُحارب الظلم والفساد، ويُعزز المساواة بين الناس، ويُقدم حلولًا فعّالة للمشكلات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، مثل الفقر والبطالة والعنف، ويُسهم في تحقيق السلام والاستقرار في العالم. كما يَحُثّ على طلب العلم والمعرفة، ويُقدّر العلماء والمفكرين، ويُؤكد أهمية العمل والإنتاج، ويُحارب الكسل، ويُساعد بالحفاظ على الهوية الإسلامية في ظلّ التحديات الثقافية المعاصرة.

ومن أهمّ الأدلة على قدرة الإسلام على قيادة الحياة، ما زخرت به الآيات القرآنية من الحث على الاستقامة والسلوك السوي في الأمور الحياتية كافة، وذلك بفضل تطبيق جانب من محاور تعاليم الدين الحنيف في بعض الدول الإسلامية، فهي بذلك لا تُعاني من المشاكل بعكس الدول التي لا تُطبّق هذه التعاليم. اقتبست المقالة عنوانها، واستوحت الفكرة من كتابين للشهيد محمد باقر الصدر: "الإسلام يقود الحياة" و"المدرسة القرآنية"، مع تقديم موضوعات جديدة عليها.

استخدمت المقالة المنهج التحليلي– الوصفي باستقراء بعض الآيات القرآنية الشريفة، وخلصت بالنتيجة إلى ان الإسلام يقود جميع جوانب الحياة السليمة.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، القرآن، الحياة، الهوية الإسلامية.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

المقدمة

للأسف الشديد، يُقدِّم بعضُ الناس الإسلام وكأنه دينٌ للآخرة والعبادة فقط، وليس منهج حياةٍ متكاملاً. ينحرفُ هذا الفهمُ عن حقيقةِ الإسلامِ الذي هو دينٌ للحياةِ الدنيا والآخرةِ معًا، فالآخرةُ بالمحصلة هي جزاءٌ لما نفعله في هذه الحياة الدنيا. انتقلتْ هذه الثقافةُ كموروث من المسيحيين عندما انقلبوا على الكنيسةِ وأبعدوها عن التدخلِ في حياةِ الناسِ، وذلك بسبب انحرافِ المسيحيةِ كدستورٍ وقوانينَ سماويةٍ إلى تعاليمَ وارشاداتٍ بشرية. وغفلوا عن أنّ الإسلام لم تنل منه يدُ التحريفِ أبدًا، وبقي على الضياءِ الأولِ الذي شَعّ من السماءِ ليستقرَّ نورًا في قلوبِ المؤمنين.

فالمتدبرُ للتعاليم القرآنية يلمسُ بأنّ القرآنَ هو منهجُ حياةٍ متكامل، وقد قدّمَ لهذه الحياةِ من العطايا الماديةِ والمعنويةِ الكثيرَ الكثير، والذي لا يستطيعُ أي منهجٍ ماديٍ أن يقدمه للإنسان. ومن أجلِ إحياء النفوسِ وإعمارِ الحياةِ الماديةِ، اتجهنا في هذا البحثِ إلى عرضِ ما تيسر مما قدّمه الإسلامُ من النعمِ الماديةِ والمعنويةِ، بحيث لا يقبلُ الإنسانُ أن يختارَ على الإسلامِ منهجًا له في حياته.

فنبدأ من المعلم الاول للانسان، وهو الله (عزّ وجل)؛ اعتبارًا من سجود الملائكة لآدم وتكريمه وتفضيله على سائر المخلوقات، إلى تسخير كل ما في الوجود لرغباته، من النعم التي لا تعد ولا تحصى. ولذلك قال تعالى: "**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**". (الحديد: ٢٨)، وأيضًا لأجل سعادته في الدنيا قال: "**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**". (الرعد: ٢٨).

فقد اشتمل البحث على موضوع قيادة الحياة في ضوء التعاليم القرآنية المباركة، وهو يحاول الردّ على ذلك بسؤال وجيه وهو: هل قدّمَ القرآن الكريم دساتير لقيادة الحياة البشرية في سياق آياته المباركة؟ أو: هل عالجَ مسألة الحياة الإنسانية في ظل برامجه البنّاءة؟ ولذلك

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

يقدم البحث مجموعةً من المحاور الرئيسية حول هذا الموضوع من خلال استعراضٍ موجز لآيات الكتاب الحكيم وتفاسيرها.

وفي معرض الإشارة إلى دراسات سابقة لهذا الموضوع يمكن أن نورد بعضًا من أهم التفاسير المعاصرة، والتي حاولت أن تجعل القرآن في أوساط المجتمع في الوقت الحاضر. وزد على ذلك الكتابين للشهيد الصدر، اذ حاول الشهيد في كتابه: "الإسلام يقود الحياة" ليشرح الدستور الإسلامي الإيراني، وصورة عن الاقتصاد في المجتمع الإسلامي وبعض خطوطها، وخلافة الإنسان على خطى الأنبياء، وينابيع القدرة في الإسلام وبعض الموضوعات حول البنك الإسلامي.

وفي كتابه: "المدرسة القرآنية" وكتابه "السنن التاريخية في القرآن" عرض بحثًا عن نوعين من التفسير القرآني، والسنن التاريخية وعناصر المجتمع في القرآن. وبرغم اشتراك بحثنا في استخدام بعض العناوين من هذين الكتابين، ولكننا طرحنا أفكارًا جديدة ومثيرة للبحث في ضوء الحكم الإسلامي.

الموضوع

يقدم القرآن الكريم آياتٍ كثيرةً في مختلف المحاور لإدارة حياة سليمة ومُفعمة بالإيمان حتى يساعد الإنسان على الفلاح في الدنيا وفي الآخرة. وعليه جاء البحث عبر مبحثين اثنين؛ اقتصاديات الحياة وأخلاقياتها:

ألف: المبحث الاول: القيم الفكرية والإقتصادية القرآنية وأثرها في قيادة الحياة

ومن أهم العناوين في هذا المبحث ما يلي:

١ – ١. الإسلام يُعزز القيم الإنسانية بالقسط والعدل

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

يُؤكد الإسلام من خلال القرآن الكريم مبادئَ هامة من القيم الإنسانية النبيلة، مثل الصدق والعدل والرحمة والتسامح، وفي الوقت نفسه يُحارب الظلم والفساد، ويُعزز المساواة بين الناس. قال سبحانه حول العدل: "**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**". (النحل:٩٠)، يلاحظ بأنه يوصي بالعدل والإحسان واجتناب الفساد والمنكر ليعيشَ الناسُ حياةً مطمئنّةً طيبة.

وأيضًا: "**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبيراً**". (النساء:١٣٥)، اذ تشير الآية إلى القيام بالقسط في جميع الأمور، والإبتعاد عن الأهواء النفسية وأن يتجنّب الناس الظلم وينشدوا العدالة الدائمة في جميع أمورهم.

ويؤكد القرآن الكريم أيضًا رعاية الأيتام وحفظ حقوقهم، والقسط في التعاملات والوفاء بالعهود، قال تعالى: "**وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتيمِ إِلاَّ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْميزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**". (الأنعام: ١٥٢)، يقول السيد الطباطبائي: إنّ الإيفاء بالقسط هو العدل، والتنبُّه عند ذكر ذوي القربى من أن تدعو عاطفة القرابة إلى الوقوع في شرور اتِّباع هوى أنفسهم وأموالهم فيميلون إليهم بالأقوال أو الأفعال التي يترتب عليها الإنتفاع أو الضرر ويحيدون بالتالي عن قرينة العدالة في الآية فيصدر منهم الظلم في بعض الحقوق، مثل الشهادة والوصايا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك، من هنا حثّت التعاليم القرآنية على اجتناب تحريف الكلام وتجاوُز الحقوق وصولًا إلى مراعاة العهود مثل النذر واليمين والتكاليف الدينية والوظائف المحمودة على الدوام. (الطباطبائي، ١٤١٨هـ، ٧، ٣٧٧).

يلاحظ بأنه وفي حال مراعاة هذه الأوامر والإرشادات الإلهية يتعزّز الإسلام وتستقيم الأمة المسلمة في مجتمعاتها وتنتهي عاقبتها إلى الفلاح والفوز في الدارين. فهذه من أهم

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

الأمور القرآنية الأخلاقية الاقتصادية لقيادة حياة سليمة ومفيدة وسلوك سبيل الهداية للبشرية جمعاء. وأشار إلى هذا الشهيد الصدر بقوله بأنّ هذا الأمر من سنن الإلهية التاريخية افادها من الآية الشريفة: "**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّىٰ يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم**" (الرعد/ ١١).

قام الشهيد الصدر بتحليل الآية على أساس قاعدة الوضع الإجتماعي والبناء العلوي، بحيث لا يتغير البناء العلوي للمجتمعات إلاّ بعد ما يتغير الوضع النفسي والروحي والفكري والاعتقادي فيما بين قاعدة الوضع الاجتماعي وبين ذلك البناء. بالأحرى يشير الشهيد إلى داخل الإنسان وعلاقتها بخارجه. ويشير أيضًا إلى الآية الشريفة: "**بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**"، ليبرر هذه القاعدة مرة ثانية. (الصدر، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص ٤٨ – ٤٧)

ومن جانب آخر، يُعد العدل من أهم الأمور التي تقود الإنسان في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهو ما صرّح به (سبحانه وتعالى) في محكم آياته الشريفة، اذ قال: "**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ**". (النحل: ٩٠)، يعقّب أحد المفسرين على ذلك: هل يمكن لإنسانٍ أن يتصور وجود قانون أكمل وأوسع وأشمل من العدل؟ فحول قانون العدل تدور أنظمة الوجود بأجمعها، وحتى السماوات والأرض فهي قائمة على أساس العدل. وعليه لا يمكن تصَوُّرُ مجتمعٍ ما ينشد السّلام من دون أن يحظى بالعدل ويستند بكل أركانه على أسسه وثوابته في المجالات كافة. وللعدالة قدرة وتأثير عميق في عملية بناء المجتمع السليم، وهي ليست العامل الوحيد في هذه المهمّة، بل جاء الأمر بـ «الإحسان» مباشرة بعد «العدل»، لما يحتاج إلى إيثار وتضحية، وذلك برعاية «الإحسان». (المكارم، ١٤٢١هـ، ٨، ٢٩٦ – ٢٩٧).

فالكل يقرّ ويعترف بأنّ للعدالة الاجتماعية مكانة خاصة في الفكر الديني، بحيث أن "العدل يضع الامور مواضعها" (نهج البلاغه، الحكمة: ٤٣٧). وفي النظام الديني، ليس كل شيء مبنيًا على العدل فحسب، بل العدل هو مقياس كل شيء. ويلاحظ بأنّ كلّ ما في القرآن من التوحيد إلى المعاد، ومن النبوة إلى الإمامة، كل شيء يقوم على محور العدالة. فلذلك النبوة، وفلسفة القيادة والإمامة، ومقياس كمال الفرد، ومقياس صحة المجتمع كلها

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

بأجمعها مبنية على العدل، وعندما يمتد إلى المجتمع فهو يشكل المسؤولية. والسر هو كفاح الأنبياء، وبه يتحقق الهدف الاجتماعي والسياسي للمرسَلين والمصلحين. (المطهري، ٢٠١١م، ٣٣).

وهكذا يقود العدل بحسب معايير الدين الحياة الطيبة، برغم ما تراعيه، ظاهريًا، جميع الأنظمة السلطوية وتتكلم عن إيجابيات العدالة في المجتمع.

١ – ٢. برامج الخيرات واستجابة الدعوات

إنّ الخيرات تحوّل المجتمع نحو العواطف الإنسانية والمحبة في سلوك البشر، يقول تبارك وتعالى تحريضًا على عمل الخير والإكثار من الحسنات: "**وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاةِ وَإِيتاءَ الزَّكاةِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ**". (الأنبياء: ٧٣)، فيصرح سبحانه بأنّ الدُّعاةَ إليه يعملون الخيرات وما يمتّ إليها في الدنيا. يقول أحد المفسرين المعاصرين: إنّ الآية تشريعيّة، أي إنه تعالى جعل ذلك في جميع أفعال الخير على تنوُّعها، مثل أداء الصلاة، وإعطاء الزكاة في المناهج الدينيّة للحياة. (المكارم، ١٤٢١هـ، ١٠، ٢٠٦).

والمؤمنون أيضًا يسارعون في تنفيذ الأعمال الخيّرة بما أنهم من الصالحين ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر: "**يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَأُولئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**". (آل عمران: ١١٤).

وقال تعالى: "**فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ**". (الأنبياء: ٩٠)، يوضح سبحانه أن زكريا بما كان يعمل الخيرات، ويسارع في الإحسان؛ استجاب له دعاءه ووهبه ابنًا صالحًا. يقول أحد المفسرين بأنّ ذكر هذه الصفات يشير إلى أنّه ينبغي على العبد المؤمن أن يكون كالأنبياء فلا ينسى المستضعفين والمحرومين والمحتاجين بتاتًا، ويسارع دائمًا إلى عمل الخير، وبناءً عليه سيستجيب اللّه سبحانه لدعواتِه. (المكارم، ١٤٢١هـ، ١٠، ٢٣٦).

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

يقول الشهيد الصدر ما بمضمونه بأنّ السنن التاريخية هي السنن الربانية الإلهية ولها علاقة وطيدة بالله سبحانه وتعالى، وبالأحرى هي سنن الله تبارك وتعالى، وهي التي يعبّرون عنها بسنن التاريخ، ومن هذه السنن تنفيذ برامج الخيرات في المجتمعات لما لم يكون منعزلاً عن الله تعالى. (الصدر، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص ٥٧).

١ – ٣. القرض الحسن يفتح أبواب الحياة الطيبة

إنّ إعطاء القرض الحسن دون رِبًا للمحتاجين من المسلمين له أجرٌ كبير، اذ يضاعفه الله أضعافًا كثيرة، قال تعالى: "**مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَريمٌ**". (الحديد: ١١)، يقول أحد المفسرين: هذا حقيقة تعبير عجيب، اذ إنّ اللّه سبحانه وتعالى هو الواهب لكلّ النعم حتى ذرّات وجودنا، وأنّنا عبيدٌ له، ولكنه يعبّر عنّا كأنّنا أصحاب هذه الأموال التي تحت أيدينا، ويدعونا أن نقدم منها قرضًا حسنًا، وهو أنّك لا تسترجع الدَّين بمقاديره انفسها، بل إنّه تبارك وتعالى يضاعفه لنا بالمئات في بعض الأحيان، وبالآلاف في أحيان أخرى، وإضافة إلى كل ذلك، فقد وعدنا بأجر كريم أيضًا، والذي هو جزاء عظيم لا يستطيع تقديره إلّا هو سبحانه. (المكارم، ١٤٢١هـ، ١٨، ٣٢).

وفي آية أخرى يَعِدُ الله سبحانه وتعالى الانسان بأنه عند إعطائه المحتاجين قرضًا حسنًا يغفر لهم من ذنوبهم، ويضاعف أموالهم، فقال: "**إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَليمٌ**". (التغابن: ١٧). يقول أحد المفسرين تبارك اللّه ما أكرمه وأرحمه، يخلقنا، ويرزقنا، وبعد ذلك يسأل منّا فضل ما أعطانا، ليكون ذلك خيرًا لنا، ثم يسمّيه قرضًا لنفسه من رحمته بنا ويبتغي بذلك تشجيعنا، ثم يشكرنا، فسبحان اللّه العظيم.

والإقراض هو الإقطاع، أن تقطع من مالك لله قرضًا حسنًا، بنيّة صادقة، والقرض الحسن، أي من دون رياءٍ ومن دون منٍّ ولا أذى، فـ«**يُضاعِفْهُ لَكُمْ**» في الدنيا والآخرة، ويزيدُ على ذلك: «**وَيَغْفِرْ لَكُمْ**» من خطيئاتكم وسيئاتكم، لأنّ الله «وَاللَّهُ شَكُورٌ» لما أنفقتم، و«حَلِيمٌ» عما أخطأتم وأسأتم. (الصادقي الطهراني، ١٤٠٦هـ، ٢٨، ٣٩١)، وأيضًا للتأكيد:

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

"**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ**". (الحديد: ١٨).

يقول الشهيد الصدر بأنه هناك في القرآن الكريم يشير سبحانه وتعالى إلى وجود علاقة بين تغييرين في الانسان: الأول يتعلق بالتغيير الداخلي للإنسان، والثاني يتعلق بالواقع الخارجي للبشر. فعندما يحدث تغيير في نفوس الأفراد، ينعكس ذلك حتمًا على بناء الجماعة وهويتها. وتعبر الآيات المذكورة أعلاه عن قانون عام بأسلوب القضية الشرطية. (الصدر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٨٩ – ٨٧).

أي إذا يدفع المسلمون الصدقات والقرض الحسن يعطيهم الله بحسب قانونه الرباني النتاج المذكورة في الآيات الكريمة. وعليها فيلاحظ بأنّ الله سبحانه هو الذي يأخذ القرض الحسن ولا يعذِّب الانسان المُقرِض بأي صورة كان، بل يعطيه أضعافًا مضاعفة مع غفران ذنوبه وخطاياه.

٤-١. عرض صفات للفلاح في الدنيا والآخرة

من أهم الآيات الشريفة التي تقود الإنسان نحو الحياة الطيبة بالسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، هي ما سيعرضها المقال ويُشير بالتالي إلى أهم النقاط المطروحة فيها موجزًا كما يلي: "**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ(٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوةِ فَعِلُونَ(٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ(٥) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ(٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يحُافِظُونَ(٩) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ(١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**". (المؤمنون: ١– ٥ و٨ –١١).

يقول أحد المفسرين حول هذه الآيات: إنّ الله سبحانه يشرح صفات المؤمنين الذين يُفلحون في الدنيا والآخرة، ويصرح بأنهم عندما يقومون للصلاة فأجسامهم وأرواحهم خاشعة، والخشوع بمعنى التواضع والتأدّب جسمًا وروحًا بين يدي شخصيّة عظيمة، اذ يظهر في الإنسان بعلاماتٍ ظاهرة على جسده. ويحافظون على أوقات صلواتهم دائمًا، هذا بما أنهم

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

يُعرِضون عن اللغو، بالتزامن مع تأدية الزكوات والإنفاقات، والحفاظ على شرافتهم الجنسية بالطهارة والعفة، ورعاية الأمانات والعهود أيًا ما كانت من أمانة الله ورسوله وأمانات الناس، مثل الالتزام بالعهود والمواثيق بين يدي الله والخلق، فهؤلاء هم الذين يفلحون في هذه الدنيا وهم الذين يرثون مثوبات الله تعالى في الآخرة ويجزيهم الجنة. (المكارم، ١٤٢١هـ، ١٠، ٤١٨- ٤٢٣).

يلاحظ بأنّ هذه الصفات من أهمّ القواعد في النظام الاجتماعي الصحيح، وتُعد أرضية أمينة لتنفيذ أعمال الخير، اذ يسود التخبّط والإضطراب فيما دون ذلك من المجتمعات.

وأيضًا يصرح القرآن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**". (آل‌عمران: ١٠٤)، فلا ينكر أي عاقل أن الدعوة إلى الخير من خلال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنّها مفيدة جدًّا في قيادة الحياة الطيبة، وأن ذلك واضحٌ كلّ الوضوح.

كما يقول سبحانه: "**لكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**". (التوبة: ٨٨)، ويصرح في هذه الآية بأنّ المؤمنين ينالون الخيرات بمجاهدتهم بأموالهم وأنفسهم وبذلك يكونون من المفلحين. ويخضعون في الوقت عينه لحكم الله وحكم رسوله: "**إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**". (النور: ٥١)، وعليه فإنّه من صفات المؤمنين خضوعهم لأحكام الدين والشريعة في الحياة الدنيا وبذلك يفلحون في الدارين؛ لأنّ هذه الطاعة تجسيد للموقف الإيماني في صورته الواقعية الناصعة بالالتزام بالرسالة وتعميق الإخلاص للّه ولرسوله عمليًا بالطاعة، فإنهم "**هُمُ الْمُفْلِحُونَ**" لأنّ السبيل الوحيد للفلاح في الحياة هو الارتباط باللّه في كل شيء من أقوالٍ وأفعال وعلاقات والتزامات، اذ تشكّل التقوى عمق فكر الفرد المؤمن وروحه ومعتقده، فهو يعيش مع اللّه مدركًا عظمته، ويخاف من عقابه، ويرغب في ثوابه، وهذا هو سبيل الفوز في الدارين. (فضل الله، ١٤١٩هـ، ١٦، ٣٤٥ – ٣٤٦).

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

وأيضًا يشرح صفات أخرى لقيادة المؤمنين في الدنيا والآخرة، فيقول تعالى: "**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**". (المجادلة: ٢٢).

يقول أحد المفسرين: انهم لا يحبّون من يخالف الله ورسوله حتى: «**وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**» فأولئك ثبت في قلوبهم الإيمان كالمكتوب، «**وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**»، أي قوّاهم ونصرهم بنور الإيمان والحجج وبحياة قلوبهم وخُلُوِّها من الجهل، وأيدهم بجبرائيل في مواطنَ كثيرة ينصرهم ويدافع عنهم. وفي الآخرة «**وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**» بالطاعة الخالصة، «**وَرَضُوا عَنْهُ**» بثواب الجنة، فأولئك جند الله وأنصارُه. (الطبرسي، ١٣٧٢ هـ. ش، ٩، ٣٨٣ – ٣٨٤).

وفي كلمة أخيرة يقول تعالى: "**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**". (آل‌عمران: ١٣٠)، أي إنهم لم يتعاطوا أعمال الربا، و: "**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**". (المائدة: ٩٠)، وأيضًا لم يتناولوا المسكرات، والملاهي والقمار وما يمتُّ إلى ذلك. فهكذا يقود القرآن المؤمنين في حياتهم ليفلحوا لا في الدنيا فحسب، بل حتى في الآخرة أيضًا.

١ – ٥. استجابة الدعاء والنجاة

يواعد الله سبحانه المؤمنين بأنه سينجيهم من أنواع العذابات والمشاكل في الدارين، قال تعالى: "**ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ**" (يونس: ١٠٣)، يقول أحد المفسرين أن الله تبارك وتعالى واعد رسله بأنه سوف يخلصهم من شرور الأعداء

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

ومكرهم، ومن العذاب وقت نزوله في الدنيا، وكذلك يفعل بالمؤمنين، وهذا "**حَقًّا عَلَيْنا**"، أي واجبًا علينا في الدنيا والآخرة. (الطبرسي، ١٣٧٢هـ. ش، ٥، ٢١٠).

ووعَدَ المؤمنين أيضًا بأن يستجيب دعواتهم، إذ قال: "**فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**". (الأنبياء: ٨٨)، يقول أحد المفسرين بأنّه تعالى استجاب ليونس (ع)، بعد ما عاش في ظلمات البحر، وفي جوف الحوت مع ظلمات الهموم والغموم، فانفتحت أمامه آفاقُ ايمانٍ واسع من جديد، فبادر في ابتهال وخشوع قوي إلى الله تعالى، وبدأ يتذكر ألطافه ورحمته ورعايته له، وتكريمه إيّاه من خلال ما اختصّه بالرسالة وهداه إليه لمّا استغاث من الأعماق باللّه وحده، "**فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ**"، فلا ملجأ ولا ملاذ إلّا لله القادر على كل شيء، والغافر لجميع الذنوب، والمستجيب لكل داعٍ، والمفرّج عن كل مهموم ومكروب، فـ"**إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**"، أي ظلمت نفسي في تقصيري في سبيل الدعوة، دون قصد منّي أو تعمُّد، وإني راجعٌ إليك يا ربِّ بكل قلبي لتعفُوَ عنّي وتتقبّلني بلطفك ورحمتك، فهل تستجيب لي؟

قال سبحانه: "**فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ**" الذي كان سبَّبَ له مشاكل في نفسه، "**وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**" الذين عاشوا الإيمان في حياتهم وأخلصوا العبادة للّه. فيتعهدهم اللّه تحت رعايته وينجيهم من جميع البلايا، ويفتح لهم أبواب الرحمة والعفو والرضوان ليتابعوا المسيرة بعزم قوي وثبات وإخلاص. (فضل الله، ١٤١٩هـ، ١٥، ٢٦١).

أضف إلى كل ذلك ما وعد سبحانه وتعالى عبادَه بأن يستجيبَ دعواتِهم، اذ قال: "**وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**". (غافر: ٦٠). يقول أحد المفسرين: هذه دعوة من الله تعالى لعباده كي يطلبوا منه حوائجهم بالدعاء، وقد وعدهم بالاستجابة بكل تأكيد. (الطباطبائي، ١٤١٨هـ، ١٧، ٣٤٤).

وأضاف سبحانه: "**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**". (البقرة: ١٨٦)، يعلن المفسر المذكور نفسه بأنّه تعالى قال بأحسن بيان وأرق أسلوب: "**عِبادِي**" مع حذف الواسطة بـ"**فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ**

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ"، وفيه دلالة على أنّ "**دَعْوَةَ الدَّاعِ**" مستجابة من غير شرط، كما في قوله عز وجلّ: «**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**». وهو بكونه مالك الرقاب، فالداعون له من عباده تعالى هو المجيب لهم لقربه منهم، فيستجيب أي دعاء يدعوه به أحد خلقه ويسأله فيه، ويأذن لما يشاء في وقوعه، فيقع، وما لم يشأهُ ولم يأذن فيه فلا يقع. والآية تشتمل على الحكم بإجابة الدعاء بصورة مطلقة، فالسؤال من الله لا يتخطى الإجابة، إلاّ إذا فقد أحد أمرين، "**دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ**". أي إذا التبس على الداعي التباسًا كانّه يدعو ويسأل ما لا يكون، أو يدعو على يأس، أو يسأل مما لو علم بواقعه لم يسأله، فلا يستجاب له ذلك.

ويمكن أن يسأل الداعي لا من الله تعالى وحده، على سبيل المثال يسأل الله حاجة وقلبه متعلق بأسباب اعتيادية أو وهمية، فهو بذلك لم يُخلص الدعاء ولم يسأل الله بالحقيقة. وعليه فالذي يجيب الدعوات هو الذي لا شريك له، فالسائل على هذه الصورة يدعو الله بشراكة الأسباب والأوهام، وبالتالي لم يخلص الدعاء بالقلب، إنّما أخلصه باللسان فقط. (الطباطبائي، ١٤١٨هـ، ٢، ٣٤).

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية القرآنية وأثرها في قيادة الحياة

٢ –١. برامج لحياة طيبة

يقول سبحانه: "**مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُون**". (النحل: ٩٧)، يلاحظ بأنه تعالى يثيب الصالحين المؤمنين بحياة طيبة في الدنيا والآخرة، وهذا من التشجيعات الهامة للناس في سعيهم نحو الإيمان. يقول أحد المفسرين: إنّ الذكر والأنثى قيمتهما بالعمل الصالح، اذ لم يكن هناك فرق في الإسلام فيما بين الرجل والمرأة من جهة تقييم الأعمال على مستوى الثواب والعقاب، وما يتضمّن ذلك من جهد وعناء. وعندما يرتكز العمل الصالح على العقيدة فتجعل منه شيئًا ثابتًا في النفس مع حركة فاعلة في العقل والضمير، وتصبح طبيعة ممتدة

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

بامتداد الروح فتتكامل فيها الأعمال، ويجعلها تفضل ما يحبه اللّه على ما تحبه هي في قرارة نفسها. (فضل الله، ١٤١٩هـ، ١٣، ٢٩٤).

أما موضوع الحياة الطيبة مع الصعوبات التي تجعل الدنيا سجنًا للمؤمن في مقابل الغنى والسلطة التي تجعلها جنة للكافر، فهو الحياة الروحية والمعنوية بما فيها من الاتصال باللّه تعالى والثقة به على ما أنعم من الصحة والهدوء والطمأنينة والبركة والفرح جرّاء الأعمال الصالحة، حيث يتصل القلب بأعظم وأزكى وأبقى من المال عند اللّه سبحانه. ويهنأ لذلك فتطيب حياته وتسعد، قال تعالى: "**أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**". (الأنعام: ١٢٢)، ويقسّم الحياة قسمين: حقٌّ باقٍ، وباطلٌ فانٍ، فيختار الحق الباقي متحصِّنًا بعزة اللّه دون أن يستذلَّهُ الشيطانُ ويوقِع به في شَرَكِه، أو تستميله النفسُ الأمّارة بوسوساتها. فهذا الإنسان لا يجد في نفسه إلاّ البهاء والعزة والسرور من آثار الإيمان، فتعدّ الآية الحياة الطيبة كجزاء لعمل الإنسان المؤمن في الدنيا وفي الآخرة. (فضل الله، ١٤١٩هـ، ١٣، ٢٩٧).

وعلى هذا النهج يعتقد الشهيد الصدر بأنه إذا تولى الذين استضعفوا في الأرض عبر مسيرة النبي العظيم (ص) فيتناولون الحياة الطيبة في الأرض، اذ قال تعالى: "**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**" (حج/ ٤١) وذلك بأن الذين يأخذون طابع النبي صلوات الله عليه لم يتخذوا لونًا طبقيًا، إذ سمّى الرسول (ص) الجهاد الداخلي بالجهاد الأكبر، فلذلك عندما تستقر طابعهم على المجتمع فلا تنحرف صوب المجتمع الطبقي، بل تسير نحو المجتمع الإنساني الإلهي. (الصدر، ١٤٠٣هـ، ص ٢٩ – ٢٨).

وأيضًا يعتقدون بما يعملون من حسنات في الدنيا يحصلون عشرة أمثاله، وإذا ما اجترحوا سيئة فلا يُجازَون إلا مثلها دون أي إضافة أو نقصان: "**مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاَّ مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**". (الأنعام: ١٦٠).

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

٢ -٢. الإيمان يقود الإنسان

يُعدّ موضوع الإيمان من أكثر الموضوعات التي يؤكد القرآن الكريم أهميتها في نجاح الإنسان في الدنيا والآخرة، فهي على رأس قمة البرامج التي تقوده نحو الحياة الطيبة، قال سبحانه: "**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**". (الصف: ١٠ – ١١)، وقال أيضًا: "**وَالْعَصْرِ(1) إِنَّ الْانسَانَ لَفِى خُسْرٍ(2) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ(3)**". (العصر:١- ٢- ٣).

يقول أحد المفسرين: الإيمان هو الإذعانُ والتصديقُ بشيءٍ مع الالتزام بلوازمه، ولا يُفيد الإيمان دونَ عملٍ صالحٍ، ويؤثّرُ الإيمان في الأعمال ويجعلها خالصةً لله تعالى ويبقيها متّسقةً مع تعاليم الإسلام. وعلى ذلك يخاطب الله تعالى المؤمنين بشكل مباشر لحثّهم على الاستماع إلى ما سيقوله، وهو يُقدم لهم تجارةً فريدةً تنجيهم من عذاب الآخرة. ويشرح شروط هذه التجارة: الإيمان بالله ورسوله: إيمانٌ قويٌّ يُترجم إلى أعمالٍ صالحة، مع الجهاد في سبيل الله حيث بَذلُ الأموالِ والأنفسِ لنشرِ الإسلامِ والدفاعِ عنه، ويُؤكد أنّ نتاج هذه التجارةَ خيرٌ وفير للمؤمنينَ في الدنيا والآخرةِ. (المكارم، ١٤٢١هـ، ١٨، ٢٩٩).

وأما في سورة العصر، فيقسم الله تعالى بالعصر، ويُؤكد أنّ الإنسان في خسرٍ دائمٍ، إلا من آمن وعمل صالحًا. ويحدد سبحانه شروط النجاة من الخسارة، وهي: الإيمان الذي يترجم إلى أعمالٍ صالحة تُرضي الله تعالى وتنفع الناس، مع حثِّ الآخرين على اتباع الحقِ والصواب، والتواصي بالصبر في تحمّل المشاقِّ والصبر التجلُّد على احتمال الأذى في سبيل الله تعالى. (الصادقي الطهراني، ١٤٠٦هـ، ٣٠، ٤٣٩).

يعتقد الشهيد الصدر بأنّ الإيمان وثمراته سنة من السنن الإلهية، أي هو من الاتجاه اللاهوتي عبر تفسير الرباني للتاريخ، وذلك بما يتناول الموضوع من ناحية صلته مع الله تبارك وتعالى. وفي الحقيقة الروابط والعلاقات فيما بين الحوادث التاريخية تعبّر عن حكمة الله تعالى وبنائه التكويني للساحات التاريخية. (الصدر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٧١).

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

ومن هنا يظهر بأنّ الايمان بالله إنّما يؤتي أُكُلَهُ عبرَ الاعمال الصالحة والصفات النفسانية الراقية، كالخشية والخشوع والاخلاص والولاية ونحوها بشرط أن لا تغلبه الدواعي الباطلة والتسويلات الشيطانية على ما يقتضيه من الخشوع في عبادته والإعراض عن اللغو ونحوه.

٢ – ٣. الحصول على حياة سعيدة بعيدًا عن الأمراض النفسية والروحية

اليوم وفي عصر الذرّة، يعاني كثير من البشر في أنحاء العالم من أمراض نفسية وروحية، ولكن عند تطبيق تعاليم القرآن الكريم الذي يؤكد أنّ الناس إذا سلّموا أنفسهم إلى الله سبحانه مع القيام بالأعمال الصالحة؛ فسوف يعيشون في السعادة بعيدًا عن الأمراض النفسية والروحية وغيرها كافة. أورد سبحانه هذا الموضوع في آياتٍ عديدة، منها:

"**بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**". (البقرة: ١١٢). يقول أحد المفسرين: إنّما هو إسلام التوجه للّه تعالى ظاهرًا وباطنًا، من عقائد وعمل، أي إسلام الإحسان، وإحسان الإسلام؛ فعلى قدر إسلام التوجه هذا، وإحسانه فلا حزن هناك، ولا خوف لما ينبثق من إحسان وجه العلم والعقيدة والنية، إلى احسان وجه الأعمال. فلذلك نرى كل محسن أسلم وجهه لله، في أي معتقد يكون وجهه سليمًا ومرتاحًا ومطمئنًا من دون حزن وكآبة لما يعكس الوجه الباطن على الوجه الظاهر؛ لأنه بادر نحو الإحسان الرباني ولم يستمع للأمنيات، والوساوس الجهنمية، فهو في إسلام وجهه، يسلمه للّه كما أمر اللّه، "**فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ**" لما أنّ إسلام الوجه للّه محسنًا هو المصدر لكل خيرات الإيمان مهما اختلفت مراتبها. (الصادقي الطهراني، ١٤٠٦هـ، ٢، ١٠٢).

نعم هكذا يؤثر الوجه الباطني للإنسان في وجهه الظاهري، ومكمون ضميره وروحه على وجناتِهِ ومُحَيّاه فنراه لطيفًا بَشوشَ الوجهِ وسليمَ التعامل مع الجميع، وهذا بالأحرى هو التسليم لله والتوكُّلُ عليه تبارك وتعالى.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

أضِف إلى ذلك الآيات التالية: "**الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**". (البقرة: ٢٦٢)، اذ تشير إلى المنفقين الذين لم يريدوا في انفاقهم سوى رضى الله ولا يُشعِرون الآخرين بمَنٍّ أو أذى، فيعطيهم ربهم بذلك الراحة المعنوية والنفسية.

ومن جانب آخر يؤكد الله تعالى بأنّه يعطي للمنفقين بدل عطاياهم ويبسط عليهم أنواع الرزق والخيرات، خلافًا لجميع المؤسسات الاقتصادية المادية التي ترى الهبات والعطايا خسارة ونقصًا في الأموال بحسب معاييرها المادية، فقال سبحانه: "**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**". (سبأ: ٣٩). يقول أحد المفسرين بأن الله تعالى يخلف على المنفق في سبيله أضعاف ما أعطى من المال إما في الدنيا وإما في الآخرة، فأمر الرزق من سعته وضيقه بيد الله وحده، اذ لا ينقص بالإنفاق ولا يزداد بالإمساك، فالإنفاق في حقيقته تعويض من الله سبحانه. (الطباطبائي، ١٤١٨هـ، ١٦، ٣٨٦).

يزيد الطبرسي بقوله: كلما دفعتم من أموالكم في أوجه البر فإنّ الله يعطيكم خَلَفهُ وعِوَضه في الدنيا بزيادة النعم، أو في الآخرة بالجنة. (الطبرسي، ١٣٧٢هـ. ش، ٨، ٦١٦).

وأيضًا قال تعالى: "**يا بَني آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتي فَمَنِ اتَّقى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون**". (الأعراف: ٣٥)، فالتقوى واصلاح المعتقد والسريرة باتباع المرسلين وأوصيائهم تجلب للإنسان روحًا سليمة وقلبًا رؤوفًا ووجهًا مطمئنًّا. كما قال أيضًا: "**يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**". (الزخرف: ٦٨)، فالذين يصلون إلى مقام العبودية يُبشِّرُهم الله بأنه لا خوف عليهم ولا كآبة روحية أو نفسية تعتريهم.

وأكد سبحانه وتعالى في قوله أيضًا حول الإنفاق بأنه يشبه زرع حبّات وهي ستنبت من ذلك عشرات الأضعاف المضاعَفة والمتزايدة من مثيلاتها بفضل الله سبحانه وتعالى: "**مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ**". (البقرة: ٢٦١).

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

يعتقد الشهيد الصدر بأنّ هناك سجلين، سجل لعمل الأفراد، وسجل لعمل المجتمع، أي الأمة، ومن خلال تضارب السجلين تُخلق سنن التاريخية التي هي نتيجة أعمال الأفراد ومجتمعاتهم بعضها مع بعض. (الصدر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٨٣).

وعليها فموضوع السنن التاريخية تتحول إلى عمل هادف يتخذه الأمم في المجتمعات كأرضية نحو الحصول على الفلاح والسعادة.

٢- ٤. التوبة والاستغفار طريق السعادة وكثرة الأرزاق

يصرح القرآن في بعض آياته بأنّ الله سبحانه يزيد في الأرزاق عندما يقوم العبد ويستغفر من خطيئاته عنده. قال تعالى عن لسان نوح (ع): "**يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيجَعَل لَّكُمْ أَنهَارًا**". (نوح: ٤ و١٠ – ١٢).

يلاحظ في هذه الآيات البينات أن الله عزّ وجلّ يُنعم بأنواع الأرزاق على عباده المستغفرين، اذ تشمل هذه الأرزاق أمورًا شتى، من تأخير الأجل، والعفو الإلهي، وانزال المطر، أي الإكثار من الرزق، والإمداد بالأموال المختلفة، والأبناء، والحرث... اذ يتمكنون بذلك من تملُّك البساتين مع المياه لتروية هذه الجنات. فسبحانه من ربٍّ وهّاب وغفار يقدم لعباده المذنبين التائبين أنواع الأرزاق ما يوفّر لهم من الراحة والنشاط ورغد العيش. فمن غيرُه يستطيع أن يقدم مثل هذه العطايا للبشر؟

يعتقد الشهيد الصدر بأنّه جاء في القرآن الكريم بعض القواعد عبر قضايا الشرطية. على سبيل المثال في هذه الآيات يجعل الله سبحانه وتعالى كنتيجة للشرط إلى المستغفرين طول العمر والثروات المادية والمعنوية شريطة أن يتناولوا التوبة الحقيقية. يذكر بأنّ هناك ارتباطًا بين تغييرين؛ الأول هو التغيير في المحتوى الداخلي للإنسان، والثاني هو التغيير في الوضع الخارجي للبشرية. فكلما حدث تغيير في أعماق الأفراد، يظهر هذا التغيير أيضًا في هيكل

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

المجتمع ووجوده. وتوضح هذه الآيات هذا القانون من خلال صيغة القضية الشرطية. (الصدر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٨٩ – ٨٧).

يقول تعالى أيضًا: "**وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**". (هود: ٥٢)، ويضيف سبحانه: "**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ**". (هود: ٣)، يستفاد من هاتين الآيتين بأنّ الأجل وعمر الإنسان قسمان: أجل معلّق، وأجل حتمي، فالمعلق قابل للتغيير، اذ ينقص من عمر الفرد بسبب الذنوب بما أنّ ذلك من أنواع العذاب الإلهي، وعليه فإنّ التقوى والأعمال الحسنة تكون سببًا لتأخير الأجل حتى الوصول إلى الأجل الحتمي النهائي، وهذا يماثل تطبيق الأوامر الصحية التي في حال عدم رعايتها تقلل من عمر الإنسان. (المكارم، ١٤٢١هـ، ١٩، ٤٨).

قال الصادق (ع) تأييدًا لهذا الموضوع: «من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار» (المجلسي، ٢٠٠٩م، ٥، ١٤٠).

يقول أحد المفسرين: إنّ العلاقة بين الإيمان وبين إنزال هذه النعم هو بما أنّ الإيمان الخالص يجعل الانسان في موضع رحمة اللّه تعالى في ما يُنزله عليه من ألطافه ونِعَمِه التي يحتاجها. وينبغي أن يدرك البشر بأنّ اللّه هو الوحيد المهيمن على الكون كله من موقع النعمة، وموقع القدرة والعظمة. (فضل الله، ١٤١٩هـ، ٢٣، ١٢٧).

كما أشار القرآن الكريم إلى هذا الموضوع في مجال آخر: "**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ**". (الأعراف: ٩٦). وعلى العكس قال في الجانب السلبي: "**ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**". (الروم: ٤١).

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

وزد على ذلك كله أن من أجمل الآيات القرآنية التي تشير صراحة إلى الغفران والرحمات ونزول البركات على التائبين، حتى المذنبين: "**قُلْ يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ**". (الزمر: ٥٣).

يشير القرآن الكريم في مكان آخر بأنّ القتل، هنا إسقاط الجنين، يحد من الأرزاق، اذ يؤكد سبحانه إلى أنّه في أول الأمر يوسع في أرزاق العائلة كعربون للطفل الذي تحمله الأم، ولتكريم العائلة في تربية الطفل يبادر بتوفير نفقاتها، ويوسع في أرزاقهم بعد الولادة أيضًا، قال تعالى: "**وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً**". (الإسراء: ٣١).

يقول أحد المفسرين في قوله تعالى: «**وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ**» أي لا تقتلوا بناتِكم خوفًا من الفقر والعجز عن نفقاتهن، وأكد لهم بأنه هو الذي يرزقهم ويرزقكم تبعًا لهم وأنه هو متكفل برزق أولادهم ورزقهم بعضهم مع بعض. وبالتالي أكد كون قتلهم: «**إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً**». (الطبرسي، ١٣٧٢هـ. ش، ٦، ٦٣٧).

ونستطيع اليوم أن نقول، مع الأسف الشديد: إن قتل الناس أطفالهم وهم أجنّة في بطون أمهاتهم بإسقاطهم يُعدّ من الكبائر في سجل الجرائم والجنايات، فالآية الشريفة تنهاهم عن هذا الفعل الشنيع، ويعِدُ الله تبارك وتعالى الذين ينتهون عن ذلك بأنه هو مَن سيرزقهم جميعًا. وأما في حال اسقاط الأجنة، فسينتظرهم العذاب الأليم.

٢ – ٥. الوعد الإلهي بالنصر في الدنيا والآخرة

كثيرًا ما يَعِد الله عباده بنصره ويشرح ذلك في محكم آيات القرآن الكريم، فمن هذه الآيات الشريفة: "**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ**". (غافر: ٥١). يقول أحد المفسرين: إنّ الآية تتحدث عن قانون عام عند الله تعالى، اذ أكد بأنواع التأكيدات –من دون قيد أو شرط– النصر الرباني، والذي تتفرّع منه أنواع: كالنصر في المنطق،

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

والنصر في الحرب، وفي إرسال العذاب على القوم الظالمين، وفي الإمداد الغيبي الذي يقوي إيمان القلوب ويجذبها نحو بارئها جلّ جلاله.

إنّ التعبير بيوم الأشهاد هو يوم افتضاح الكافرين والظالمين، فبذلك يفرح المؤمنون في الآخرة. (المكارم، ١٤٢١هـ، ١٥، ٢٨٣).

ويقول أيضًا: "**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**". (آل عمران: ١٦٠)، يقول أحد المفسرين: إنّ نصر الله تأييده ولطفه ورعايته بما يوفره لنا من الأسباب المخفية، بالإضافة إلى الأسباب المرتبطة بالنتائج الطبيعية في النصر كسُنّةٍ من سنن اللّه تعالى في الحياة، فإذا وجد الله عباده آخذين بإرادته في سننه لديهم، فلا بد من أن يمنحهم نصرَه بأي طريق، فلا يكون "غالِبَ لَكُمْ" لأنه لا يَغلِبُ إلا اللّه. (فضل الله، ١٤١٩هـ، ٦، ٣٥٠).

يزيد الشهيد الصدر على الآية الشريفة، بأنها من سنن الإلهية بناء على قضايا الشرطية يشير إلى علاقة بين تولي الفساق والمترفين في المجتمع، وبين انهياره وتفككه. يعبر هذا القانون التاريخي أيضًا عن صيغة القضية الشرطية، اذ لا يركز فقط على وجود الشرط، بل يوضح أنه كلما وُجد هذا الشرط، يتبعه جزاء معين. وهذه تُعد واحدة من السنن التاريخية. (الصدر، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص ٨١ – ٨٠).

وعلى العكس، "**وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ**" لابتعادكم عن طاعته في أوامره ونواهيه ورفضتم السير على وفق الأسباب "**فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ**"؟ فلا بد للمؤمنين من أن يلجأوا إلى الله ويتوكلوا عليه ويستعينوا بحَولِهِ وقوّتِه حتى يحصّلوا النتائج الكبرى، فهو النصير لأنّ اللّه هو القوّة المطلقة المهيمنة فيما تشتمل عليه من انتصارات وهزائم، وهو الذي يملك جميع الأسباب. (فضل الله، ١٤١٩هـ، ٦، ٣٥١).

٢- ٦. النور

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

يصرّح القرآن الكريم أنّ الله سبحانه وتعالى يجعل للمؤمنين نورًا يسيرون على هديِه في الحياة الدنيا ويعيشون حياة مطمئنّة، قال تعالى: "**يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحيمٌ**". (الحديد: ٢٨).

يقول أحد المفسرين: إنّ الذين عاشوا الإيمان في جميع مواقفهم فيما يأمرهم أو ينهاهم الله، و"**اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ**" في ثقة واعية في جميع المواقع في الدعوة إلى اللّه تعالى، والذي يمثّل تجسيد الإيمان في العقيدة، فـ"**يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ**" أي نصيبين اثنين من رحمته الواسعة، "**وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ**" في الدنيا بما يتمثّل بالوعي في طريق الهدى حيث لا تنحرف المواقع بهم، كما يضيء آفاق الفكر والتعقل في ما يواجهونه، بحيث يتحرك النور فيما بين أيديهم وعن أيمانهم، ليسيروا به في طريقهم نحو الفلاح، "**وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"، بفضله الإلهي بحسب ما يحصّلُه المؤمنون نتيجة أعمالهم الصالحة في محاور الإيمان باللّه ورسوله. (فضل الله، ١٤١٩هـ، ٢٢، ٥٥).

ويعتقد الشهيد الصدر بأنّ باطن الإنسان هي القاعدة الأساسية لبناء كيانه العلوي، وواضح بأنّ النور الذي تشرق في مكمون المؤمنين هو الذي يجعلهم يصعدون على أعلى مدارج النفسانيات التي تبني كيانهم المتعالي. (الصدر، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ١١٢)

وفي آية أخرى يؤكد سبحانه وتعالى كون النور الإلهي يزخر بالحياة، بل هو الحياةُ عينُها بحيث يحيى بها الذين كانوا موتى بكل ما للكلمة من معنى، قال سبحانه: "**أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ**". (الأنعام: ١٢٢).

يقول أحد المفسرين بأنّ القرآن كثيرًا ما يستخدم "الموت" و"الحياة" ببُعدهما المعنوي للدلالة على الكفر والإيمان، بحيث لا تكون المعتقدات شعائر فارغة أو جافة، بل كالروح التي تطرق أبواب ضمائر الموتى وتؤثر في أنفسهم الكافرة، فتحفّزهم وتمنحهم العزيمة على القيام بالأنشطة البنّاءة، فيتغير إيمانُهم وتظهر جميع جوانب حياتهم في حركاتهم كافة، ولا يتم هذا

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

إلا بتوفيق من الله الذي يجعل لهم نورًا يمشون به في المجتمع. (المكارم، ١٤٢١هـ، ٤، ٤٥١).

وبالأحرى يجعل الإيمان بالله لهم بصيرةً ووعيًا جديدَين، ويمنحهم رؤية واضحة، مع توسعة لآفاقهم خارج إطار حياتهم المادية ويخرق لهم جدران العالم المادي الضيق إلى عالم أرحب، وذلك بتحسين الذات ليزيل عن أعينهم حجب الأنانية والعناد والأهواء فتظهر لهم حقائق لم يكن باستطاعتهم فهمها من قبل.

وفي ضوء هذا النور الرباني يتمكّن كل منا من أن يتعرّف على مسار حياته بين الناس، بحماية نفسه، والحفاظ عليها، وتحصينها ضد أخطار الجشع والبخل، والأفكار المحدودة التي يقع فيها الآخرون، ويقف أمام أهوائهم ويكبح من جموحهم.

النتيجة

يلاحظ بأنّ أهمّ ما يميّز الإسلام كمنهج لقيادة حياة متشعبة وشاملة، هو احتواؤه على منظومة من الأوامر المتكاملة التي تقوم بضبط حياة الإنسان في جوانبها المختلفة، من العبادات والمعاملات إلى الأخلاق والسياسة. وفي جميع هذه الأوامر يحقق التوازن بين الروح والجسد، وبين الدنيا والآخرة، وبين الفرد والمجتمع، أي الأمة كلها.

ويقدم الإسلام حلولًا واقعيةً للمشكلاتِ التي تواجه الإنسان في حياته، ويؤكد أهمية العدل والمساواة بين الناس. وأيضًا يشيع الرحمة والمحبة بين الناس. وعليه فالإسلام هو منهج يقود الحياة بشكل متكامل، ويقدمُ للإنسان كلّ ما يحتاجه لسعادته في الدنيا والآخرةِ.

ويظهر بلا أي مجال للشك، أنّ الإسلام يقدم حلولًا للمشكلات الطارئة في جميع الأزمنة، حتى المعاصرة، كما يشجع على العمل مع طلب العلم والمعرفة، ويُؤكد أهمية العمل بنشاط وإنتاجية، ويحارب الكسل والتواكل. كل ذلك مع الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظلّ التحديات الثقافية المعاصرة ولا سيّما بتعزيز الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية، ومن أهمّ الأدلة على قدرة الإسلام في موضوع "الإسلام يقود الحياة" هو ما يُؤكد أهمية الإسلام في

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

تنظيم حياة الإنسان وتحقيق السعادة والفلاح له في الدنيا والآخرة. والمهم في تحقيق ذلك، أنه يجب على المسلمين أن يُطبّقوا تعاليم الإسلام في حياتهم، وأن يَنْشروا، على الصُّعُد كافة، الوعي بأهمية الإسلام في قيادة الجوانب المتعدّدة للحياة.

كما يلاحظ بأنّ الإسلام يتناول قيادة الإنسان في الحياة بأساليب مختلفة، من أهمها: تعزيز القيم الإنسانية، مع برامج لحياة طيبة، والإيمان، وبرامج الخيرات، والآيات التي تقود الناس للحصول على حياة سعيدة بعيدًا عن الأمراض النفسية والروحية، والتوبة والاستغفار كطريق لسعادة الإنسان وكثرة الأرزاق، والقرض الحسن الذي يفتح أبواب الحياة الطيبة، والوعد الإلهي بالنصر والفلاح في الدنيا والآخرة، واستجابة الدعوات والنجاة، والعدل والنور الرباني الذي يقود المؤمنين نحو حياةٍ أبديّة هانئة.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

المصادر والمنابع

١. القرآن الكريم
٢. نهج البلاغة
٣. الصادقي الطهراني، محمد، الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، ط ٢، طهران – قم، منشورات فرهنگ اسلامي، (١٤٠٦ هـ)
٤. الصدر، الشهيد السيد محمد باقر، المدرسة القرآنية، ط ٢، بغداد، دار الكتاب الإسلامي، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).
٥. الإسلام يقود الحياة، ط ٢، طهران، وزارة الإرشاد الإسلامي، (١٤٠٣هـ).
٦. ــــــــــــــــــــ، السنن التاريخية في القرآن، ط ١، تنقيح: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، بيروت، دار احياء التراث العربي، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).
٧. الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط ١، قم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (١٤١٨ هـ).
٨. الطبرسي، فضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصحح: الرسولي، هاشم، ط ٣، طهران، منشورات: ناصر خسرو، (١٣٧٢هـ. ش).
٩. فضل الله، السيد محمد حسين، من وحي القرآن، ط ١، بيروت، دار الملاك، (١٤١٩ هـ).

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

١٠.المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢، بيروت، دار احياء التراث العربي، (٢٠٠٩م).
١١.المطهري، العدل الإلهي، ط ٣، قم، دار الفقه للطباعة والنشر، (٢٠١١م).
١٢.المكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط ١، ج ١٠، قم، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ١٤٢١هـ.

2024,30(9):79
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.79.0069
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

al-Maṣādir wālmnāb‘

.al-Qur’ān al-Karīm

.Nahj al-balāghah

.al-Ṣādiqī al-Ṭihrānī, Muḥammad, al-Furqān fī tafsīr al-Qur’ān bi-al-Qur’ān wa-al-sunnah, Ṭ 2, Ṭihrān-Qum, Manshūrāt Farhang aslāmy ١٤٠٦) ،H(

al-Ṣadr, al-Shahīd al-Sayyid Muḥammad Bāqir, al-Madrasah al-Qur’ānīyah, Ṭ 2, Baghdād, Dār al-Kitāb al-Islāmī, (1434h / 2013m.(

.al-Islām yaqūdu al-ḥayāh, Ṭ 2, Ṭihrān, Wizārat al-Irshād al-Islāmī, (1403h.(

.al-sunan al-tārīkhīyah fī al-Qur’ān, Ṭ 1, Tanqīḥ : al-Shaykh Muḥammad Ja‘far Shams al-Dīn, Bayrūt, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, (1432h / 2011M.(

.al-Ṭabāṭabā’ī, al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn, al-mīzān fī tafsīr al-Qur’ān, Ṭ 1, Qum, Manshūrāt Jamā‘at al-Mudarrisīn fī al-Ḥawzah al-‘Ilmīyah, (1418 H.(

.al-Ṭabarsī, Faḍl ibn al-Ḥasan, Majma‘ al-Bayān fī tafsīr al-Qur’ān, muṣaḥiḥ : al-Rasūlī, Hāshim, Ṭ 3, Ṭihrān, Manshūrāt : Nāṣir Khusrū, (1372h. Sh.(

.Faḍl Allāh, al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn, min waḥy al-Qur’ān, Ṭ 1, Bayrūt, Dār al-Malāk, (1419 H.(

.al-Majlisī, Muḥammad Bāqir, Biḥār al-anwār al-Jāmi‘ah li-durar Akhbār al-a’immah al-Aṭhār, Ṭ 2, Bayrūt, dārāḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, (2009M.(

.al-Muṭahharī, al-‘Adl al-ilāhī, Ṭ 3, Qum, Dār al-fiqh lil-Ṭibā‘ah wa al-Nashr, (2011M.(

.al-Makārim al-Shīrāzī, Nāṣir, al-amthal fī tafsīr Kitāb Allāh al-manzil, Ṭ 1, J 10, Qum, Madrasat al-Imām ‘Alī ibn Abī Ṭālib (‘alayhi al-Salām), 1421h.